ملخص

وسائل بناء الأمثلة الرباعية والخماسية في معجم "مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس " دراسة في التقويم اللغوي"

سليمان عطية كريشان

إشراف

الأستاذ الدكتور خالد محمد المساعفة

تقوم هذه الدراسة على معالجة وسائل بناء الأمثلة الرباعية والخماسية (الفعلية والاسمية) في معجم (مقاييس اللغة)، ففي هذا المعجم توفّر ابن فارس اللغوي (ت395هـ) على جملة من وسائل بناء الأمثلة الرباعية والخماسية، كالنحت، وزيادة الحروف (الصوامت)، والإبدال الصوتي، والوضع.

والاستقراءُ الدَّقيق في مادة معجم (مقاييس اللغة) يبيّن أن ابن فارس لم يتوصل إلى ضوابط قياسية مطردة، في كثير من الأمثلة التي حمل تفسير بنائها على الوسائل السابقة؛ فلهذا السَّبب ولغيره سعت هذه الدراسةُ إلى مناقشة جهوده في التأصيل اللغوي، وتقويم وسائل بناء الأمثلة الرباعية والخماسية عنده بميزان النقد والتقويم؛ بناءً على المستخلصات الشائعة التي توصّل إليها اللغويون القدماء والباحثون المحدثون في درسهم لمسائل التأصيل، وما يتعلق بهذا الدرس من آراء تدور في محور وسائل البناء على اختلاف أنواعها.

وقام منهج الدراسة العمليّ على جمع آراء ابن فارس في بناء الأمثلة الرباعية والخماسية من معجمه (مقاييس اللغة)؛ فتبيّن لنا أن وسائل البناء لديه أربعٌ: النحت، والزيادة والإبدال، والوضع؛ فاقتضى ذلك أن نفردَ لكل واحدة منها فصلاً، فضلاً عن فصل خامس بيّنا فيه وسائل بناء هذه الأمثلة عند القدماء والمحدثين.

وأمّا المنهج العلميّ فيقوم على تحليل آراء ابن فارس الواردة في معجمه، فكان مستخلص الدراسة الرئيس أنّ وسائل ابن فارس في ردّ الأبنية إلى أصولها اجتهادٌ، منه ما يُقبل، ومنه ما فيه نظرٌ. فالقول بالنحت كان أقرب إلى الحدْس القائم على التقارب الدلالي بين البناء الرباعي والخماسي وأصلهما الثُّلاثي، وزيادة الصوامت عنده كانت حُرّة لا ضابط لها، والإبدال بين الصوامت قام في كثير من الأمثلة على صوامت مُتباعدة في المخرج والصفات، وكثيرٌ من الأمثلة الموضوعة وضعاً يمكن أن تُردّ إلى أصولها الثلاثية بالزيادة.

وما خلصت إليه الدراسة لا يقّلل من جهد ابن فارس وعلمه، وسبقه إلى ميدان التأصيل الشّاقّ، بل إن ما توصّل إليه في معجمه سيظل دليلاً على أصالة تفكيره اللغويّ.

Abstract

Ways of Deriving Quadriliteral and Quintuple Examples in Ahmad Ibn Faris's "Mu'jm Maqayees Allughah" : A critical Study

by

Sulieman Atieh Kreshan

Supervised by

Prof Khaled Mohammad Al Masa'afeh

This study deals with the treatment of ways of deriving quadriliteral and quintuple examples (verbal and nominal examples) in *"Mu'jm Maqayees Allughah"*. In *"Mu'jm Maqayees Allughah"* , Ibn Faris (395 Hijra) found a set of ways of deriving quadrilateral and quintuple examples such as acronym, insertion (consonant letters), phonetic substitution, and coinage. According to the accurate reading of *"Mu'jm Maqayees Allughah"* , it is clear that Ibn Faris does not reach to the steady standard criteria in many of the examples which he explained their derivation according to the previous ways. This study aims to discuss Ibn Faris's efforts in linguistic etymology, and assess his ways of deriving quadriliteral and quintuple examples critically based on the common results that traditional linguists and modern researchers achieved during their study of etymology issues, and their opinions that are related to different ways of deriving.

The empirical methodology of this study depends upon collecting Ibn Faris's opinions in deriving quadriliteral and quintuple examples from *"Mu'jm Maqayees Allughah"*. According to Ibn Faris , there are four ways of deriving : acronym, insertion (consonant letters), substitution , and coinage. This study is divided into five chapters; the first four chapters cover acronym, insertion (consonant letters), substitution, and coinage, and chapter five covers the ways of deriving these examples according to the traditional and contemporary linguists.

The scientific methodology of this study is based on analyzing Ibn Faris's opinions that are available in *"Mu'jm Maqayees Allughah"*. The main result of

this study was that Ibn Faris's ways of tracing back the derivatives to their roots was of his own judgment ; some are accepted, and others are questionable. Talking about acronym was close to the intuition that depends upon the semantic polysemy of the quadriliteral and quintuple derivations and their triliteral roots . Inserting consonant letters was free without restricting criteria. The substitution between the consonants letters , in many of his examples, based on the consonants that are different in the articulation and features , and many of the coined examples can be traced to their roots by insertion.

The conclusions of this study do not underestimate Ibn Faris's effort and knowledge in the field of etymology. What he achieved in *"Mu'jm Maqayees Allughah"* will be a significant evidence of linguistic thinking authenticity.

مقدمة

ابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا الرازيّ، نسبة إلى الريّ، كان من أعيان العلم وأفذاذ الدهر، نحوياً على طريقة الكوفيين ، يجمع إتقان العلماء وظُرف الكتّاب والشعراء.[1] وله مؤلفات في اللغة كثيرة منها: (الصاحبي في فِقْه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها) و(مجمل اللغة) و (مقاييس اللغة) وغيرها. وقد أحصى عبد السلام محمد هارون خمسة وأربعين كتاباً لابن فارس، ذكرها في مقدّمة تحقيقه لمعجمه (مقاييس اللغة) [2].

وكان معاصراً لابن جني وأبي علي الفارسي، وقد تلمذ له الأديبان بديع الزمان الهمذاني والصاحب بن عباد، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالري، وهو أصحّ ما قيل في وفاته.[3]

وأمّا معجم (مقاييس اللغة) فيقع في ستة أجزاء رتّب ابن فارس موادّ اللغة فيه على منهج واضح؛ لأنه قسّم هذه الموادّ إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، ومن ثمّ قسم كل كتاب منها إلى ثلاثة أقسام، أولها باب الثنائي المضاعف والمُطابِق، وثانيها باب الثلاثي، والثالث ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف. والتزم في بابي الثنائي والثلاثي بأن يبدأ بالحرف المعقود له الباب فالذي يليه، ففي باب الحاء - مثلاً- يبدأ بالحاء مع الخاء، فالحاء مع الدال إلى أن ينتهي إلى الحاء مع الياء؛ ليعود إلى نسق الأمثلة التي تبدأ بالحاء مع ما يسبقها من الحروف في الترتيب الألفبائي، وهي الحاء مع الهمزة، والحاء مع الباء... حتى يصل إلى الحاء مع الجيم.

وكان معتمد ابن فارس في هذا المعجم على أمات المعجمات وكتب اللغة المعروفة، والغريب، وهي: معجم (العين) للخليل بن أحمد، وكتابا أبي عُبيدٍ القاسم بن سلام (224هـ) (غريب الحديث) و(الغريب المصنّف)، وكتاب (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت، ومعجم (جمهرة اللغة) لابن دريد. يقول في هذه المسألة: " فهذه الكتب الخمسة معتمَدُنا فيما استنبَطناه من مقاييس اللغة، وما بعدَ هذه الكتب فمحمولٌ عليها، وراجعٌ إليها".[4]

وكان ابن فارس في هذا المعجم يسعى إلى المقاييس والضوابط، فهو يعني بكلمة المقاييس أنّ مفردات كل مادة تجتمع على معنى أو معانٍ مشتركة، وعلى هذا جاء قوله في كتابه

---

(1) القفْطيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنْباه الرواة على أنباهِ النحاة، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986م ، 1/127، 128

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده،مصر، ط3، 1980م، 1/5-9.

(3) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1979م، 1/ 352.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، 1/5.

(الصاحبي في فقه اللغة العربية): " أجمع أهل اللغة- إلا من شذّ منهم- أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتقّ بعض الكلام من بعض."[1]

وهو يرى أنَّ القياس لا يطّرد في جميع مواد اللغة، بل ينبه على كثير من المواد التي تخالف القياس، فالكلمات الأعجمية والدالة على الأصوات و أسماء البلدان لا تجري على قياس، ولا يجعل للمواد ذات الإبدال معنى قياسيّاً جديداً، بل يردها إلى ما أُبدلت منه. [2]

وفي الأمثلة الرباعية والخماسية (الفعلية والاسمية) كان يذهب إلى أنّها ليست أصولاً، بل فيها من القياس الذي يردها إلى أصولها الثلاثية من طريق النحت، وزيادة الحروف (الصوامت)، والإبدال الصوتي، والوضع، وكانت هذه الوسائل تتفاوت في كثرة اتكاء ابن فارس عليها، فالملحوظ أنّ الإبدال هو أقّل هذه الوسائل دوراناً في معجمه (مقاييس اللغة).

وأمّا التأصيل اللُّغويّ الذي يُعنى بردّ الأمثلة إلى أصولها فهو فكر لغويّ راود كثيراً من قدماء اللغويينَ والمعجميين، كالخليل بن أحمد(ت170هـ)، وابن دريد (ت321هـ)،وكراع النمل (ت بعد 309هـ) والأزهريِّ (ت370هـ)، والصّاحب بن عبّاد (ت385هـ)، وابن جِنِّي (ت392هـ) والجوهريِّ (ت393هـ)، وقد اشتمل معجم الزَّبيديِّ (ت1205هـ) (تاج العروس)على كثير من مسائل التأصيل.

غير أنَّ ابن فارس كان أكثر هؤلاء القدماء توسعاً في ردِّ الأمثلة الرباعية والخماسية إلى أصولها، وإن لم يتوصّل إلى ضوابط قياسية مطردة، في كثير من الأمثلة الرباعية والخماسية التي حمل تفسير بنائها على الوسائل السابقة؛ فقد يلجأ - أحياناً - إلى تفسير المثال الواحد بأكثر من وسيلة بناء؛ فلا يجزم بكونه ناشئاً بالنحت أو الزيادة أو الإبدال، لهذا فإنَّ تأصيل ابن فارس ووسائله التي خلص إليها في معجمه تحتاجُ إلى مراجعة نقدية تبيّن ما يصحّ منها ويجوزُ الأخذ بها، وما لا يجوز التأسيس عليها، يقول رمضان عبد التواب في معرض حديثه عن النحت عند ابن فارس: "ولسنا نبرّئ ابن فارس من التكلُّف، في بعض ما ادّعى فيه النحت، ولكن تكلفه في بعض أمثلة النحت لا يعني فساد مذهبه فيما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف " [3]

ويجد الباحث شيئاً من التناول لآراء ابن فارس في الدراسات الحديثة التي عُنيت بقضايا المعجم العربي، والمدارس المعجمية، وفي دراسات فقه اللغة العربية، من نحو كتاب حسين

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص35

(2) ابن فارس، مقدمة مقاييس اللغة، 1/ 39.

(3) عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص305.

نصار(المعجم العربي نشأته وتطوره)[1] وكتاب رمضان عبد التواب (فصول في فقه العربية)[2]، وكتاب صبحي الصالح (دراسات في فقه اللغة) [3].

وتناول غير باحث - أيضاً - مسائل مختلفة من تأصيل ألفاظ العربية، على نحو ما نجد في كتاب إبراهيم السامرائي (الفعل زمانه وأبنيته)، وفي دراسة خالد المساعفة(الأصول الثنائية للأفعال العربية: دراسة في التأصيل والتطور اللغوي)، وفي دراسة عمر عكاشة التي وسمها بـ: (الفعل الرباعي في لسان العرب، دراسة تأصيليّة)، ففي هذه الدراسات وقفنا على آراء نقدية تتعلق بمنهج ابن فارس في ردّ الأبنية إلى أصولها، زيادة على ما نجده فيها من تأصيل أمثلة فصيحة لم ترد في معجم (مقاييس اللغة).[4]

وقد أفدنا من دراسات حديثة في النقد والتقويم اللغوي، منها: دراسة سامر بحرة المعنونة بـ:(منهج ابن فارس في تأصيل ما زاد على ثلاثة أحرف) وهي دراسة نقدية لمعجم مقاييس اللغة، ودراسة سلمان السحيمي الموسومة بـ(أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس من خلال معجم مقاييس اللغة)، غير أنّ كثيراً من الدراسات الحديثة ظلت تكرّر المشكل التأصيلي الموروث، وهو افتقارها – في الكثير – إلى الضوابط المنهجية، والقواعد الكليّة المطردة في ردّ الأمثلة غير الثلاثية إلى أصولها وقد بيّنا في الفصل الأول أنواعاً مختلفة من هذا المشكل.

ولأنَّ ابن فارس أولى مسألة التأصيل اللغوي، ووسائل بناء الأمثلة الرباعية والخماسية عناية واضحة فقد رأينا - لذلك - أنَّ من الضرورة رَجْعَ النظر؛ لتقويم هذه الوسائل، بناءً على المستخلصات المقبولة التي توصّل إليها بعض القدماء والمحدثين في درسهم لمسائل التأصيل المعجمي، وما يتعلق بهذا الدرس من آراء تدور في محور وسائل البناء على اختلاف أنواعها.

والدراسة لا تغضّ الطرف عن اختلاف مناهج التأصيل بين الباحثين القدماء والمحدثين؛ لهذا صار المنهج العلمي يقتضي أن نقابل آراء ابن فارس التي توصّل إليها بآراء الدراسات اللغوية الحديثة (المعجمية والصوتية والدلالية ...) والدراسات الحديثة التي عُنيت بالتطور التاريخي لمفردات العربية.

---

(1) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر، القاهرة، ط1، 1988م، 2/ 354-357.

(2) عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص301 - 307.

(3) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1983م، ص243- 260.

(4) ينظر: السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م، ص 133 - 149، المساعفة، خالد محمد، الأصول الثنائية للأفعال العربية، دراسة في التّأصيل والتّطوُّر اللُّغوي، دار خزائن القلم، ط1، 2015م، ص202- 204، عكاشة، عمر يوسف، الفعل الرباعي في لسان العرب، دراسة تأصيلية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1995م، ص 17- 23 .

واقتضى موضوع الدراسة أن نقوم بجمع آراء ابن فارس في بناء الأمثلة الرباعية والخماسية من معجمه (مقاييس اللغة)؛ فكان المجموع من هذه الآراء يُؤلّف خمسة فصول، في الفصل الأول التمهيدي تحدثنا عن وسائل بناء الأمثلة الرباعية والخماسية عند القدماء والمحدثين. وفي الفصل الثاني تناولنا الأمثلة المنحوتة من كلمتين، والمنحوتة من ثلاث كلمات، والمنحوتة بالاختزال. وفي الفصل الثالث تناولنا الأمثلة المزيدة بصامت أو أكثر. وفي الفصل الرابع تناولنا الأمثلة الناشئة بإبدال حرف بحرف. وأمّا الفصل الخامس فتناولنا فيه الألفاظ الموضوعة وضعاً.

وأمّا المنهج العلميّ المُتّبع في الدراسة فهو المنهج التحليليّ الذي يقوم على جمع آراء ابن فارس الواردة في معجمه (مقاييس اللغة) وتحليلها وتقويمها للخلوص إلى النتائج.